شرطي السَّير

خُطوة خُطوة (1)

تأليف: هنادي ديّة – منال شمة
رسوم: ثمار حلواني

مَحْبوبٌ شُرْطِيٌّ سَيرٍ لَطيفٌ جداً. يُحِبُّ عَمَلَهُ كَثيراً. يَقِفُ في وَسَطِ الطَّريق.
يُشيرُ إلى السَّيّاراتِ لِتَمْشِيَ أو لِتَقِف. يَلْبَسُ بَدْلَةً رَماديَّة، وَيَضَعُ قُبَّعَةً على رَأسِهِ، وَيَحْمِلُ صَفّارةً في يَدِه. يُشيرُ بِيَدِه وَيُصَفِّرُ بِصَفّارتِه. مَحْبوبٌ دائماً على الطَّريقِ: في الشِّتاءِ يَكونُ على الطَّريق، وفي الصَّيْفِ يَكونُ على الطَّريق. في العاصِفَةِ يَبْقى تَحْتَ المَطَر، وفي الحَرِّ يَبْقى تَحْتَ الشَّمس. لا يَهْتَمُّ لِلطَّقْسِ أبداً. هُوَ يُحِبُّ عَمَلَه، وَيُريدُ أنْ يَكونَ أحسَنَ شُرْطِيٍّ سَيرٍ في العالَم. لكنْ... لِلأسَفِ مَحْبوبٌ غَيْرُ مَحْظوظ. هُوَ يُريدُ أنْ يَكونَ أحْسَنَ شُرْطِيٍّ لكنَّه يُخْطِئُ دائماً. مَرَّةً يَنْسى القُبَّعَةَ في البَيْتِ، وَمَرَّةً يَنْسى أنْ يَضَعَ القَفّازاتِ، ومَرّةً تَضيعُ صَفّارتُه، وفي كلِّ مَرّةٍ يَغْضَبُ منه الضّابِطُ المَسْؤول. اليَوْمَ، نَهضَ مَحْبوبٌ من النَّومِ على صَوْتِ المُنَبِّهِ. قامَ بِسُرْعَةٍ، وَغَسَلَ وَجْهَه، وَحَمَلَ صَفّارَتَه، وَضَعَ قُبَّعَتَه على رَأسِه، ولَبِسَ القَفّازاتِ في يَدِه. تَأكَّدَ مِنْ أنَّهُ لم يَنْسَ شَيْئاً، وَرَكَضَ إلى الطَّريقِ فَرِحاً لأنَّه وَصَلَ على الوَقْت. لاحَظَ أنَّ كلَّ النّاسِ يَضْحكونَ وَيُشيرونَ إليه. اسْتَغْرَبَ مَحْبوبٌ وَفَكَّرَ لماذا يَضْحَكونَ وَيُشيرون. جاءَ الضّابِطُ المَسْؤولُ عابِساً وصَرَخَ في وجْهِه: «كَيْفَ تَقِفُ في الطَّريقِ هكذا؟» لم يَفْهَمْ مَحْبوب. نَظَرَ إلى ثِيابِه فَوَجَدَ نَفْسَه في ثِيابِ النَّوْم، اليَوْمَ نَسِيَ مَحْبوبٌ أنْ يَلْبَسَ البَدْلَة.

اليَوْمَ تأكَّدَ مَحْبوبٌ أنَّه لَبِسَ كُلَّ شَيْء. لَبِسَ البَدْلَةَ ووضَعَ القُبَّعَة. وَضَعَ القَفّازاتِ وحَملَ الصَّفّارَة. ونَظرَ إلى نَفْسِه في المِرْآة، وقال: «اليَوْمَ سَأكونُ أحْسَنَ شُرْطِيٍّ سَيرٍ في العالم. لن يَغْضَبَ الضّابطُ المَسْؤولُ مِنّي». نَزَلَ إلى الطَّريقِ وَبَدَأَ يُشيرُ إلى السَّيّاراتِ لِتَمْشِيَ، وَيُصَفِّرُ لِلسَّيّاراتِ لِتَقِفَ.

كانَ مَحْبوبٌ فَرِحاً جِدّاً. يَقومُ بِعَمَلِهِ كما يَجِب. فَجْأَةً هبَّ الهَواء. تَحَرَّكَتِ القُبَّعَةُ على رَأسِه. أسْرَعَ مَحْبوبٌ وَوَضَعَ يَدَه علَيْها كي لا تَقَعَ. لكنَّ الهواءَ صارَ أقْوى. وَقَعتِ القُبَّعَةُ على الأرْضِ. لمَّ مَحبوبٌ القُبَّعَةَ وَهُوَ يُشيرُ إلى السَّياراتِ لِتَقِفَ. وَضَعَ القُبَّعَةَ على رَأسِهِ مِنْ جَديد.. لكنَّ الهواءَ صارَ أقْوى وَأقْوى. طَارَتْ قُبَّعَةُ مَحْبوب. وَقَعَتْ على الأرْضِ. أسْرَعَ مَحْبوبٌ يَلُمُّ القُبَّعَة... لكنَّ الهَواءَ حَمَلَ القُبَّعَةَ بَعيداً. رَكَضَ مَحْبوبٌ خَلْفَ القُبَّعة. هُوَ يَرْكُضُ خَلْفَها وَهِيَ تَرْكُضُ أمامَه.

ابْتَعَدَ مَحْبوبٌ عنْ وَسَطِ الطَّريق. فَتَحَرَّكَتِ السَّيّاراتُ كما تُريد. الهَواءُ قَوِيٌّ جِداً، القُبَّعَةُ تَطيرُ، مَحْبوبٌ يَرْكُضُ خَلْفَها... فَجْأَةً «**بووووم**» وَقَعَ حادثُ سَيرٍ كَبير. جاءَ الضّابطُ المَسْؤولُ عابِساً، وصَرَخَ في وجْهِ مَحْبوب «كيف تَتْرُكُ وَسَطَ الطَّريق؟» حَزِنَ مَحْبوبٌ وَعادَ إلى البَيْتِ وَهُو يُفَكِّرُ في أَنَّه غَيرُ مَحظوظٍ أَبداً. ولنْ يَصيرَ أَحْسَنَ شُرْطِيٍّ في العالم.

نَزَلَ مَحْبوبٌ مِنْ بَيْتِهِ إلى وَسَطِ الطَّريق.
يَلْبَسُ بَدْلَتَه ويَضَعُ قُبَّعَتَهُ على رأسِه. يَضَعُ القَفّازاتِ، وَيَحْمِلُ الصَّفّارةَ بيدِه. اليَوْمَ هُو مُتَأَكِّدٌ من أنَّه سيَكونُ أَحْسَنَ شُرْطِيٍّ سَيرٍ في العالَم. وَقَفَ في وَسَطِ الطَّريق. وبَدَأَ يُشيرُ إلى السَّيّاراتِ لِتَمْشِيَ.
لاحَظ أنَّ سَيّارةً بَيْضاءَ تَقِفُ تَحْتَ إشارَةِ (مَمْنوعُ الوقوف).
مَشَى نَحْوَ السَّيّارة، كَتَبَ مَحْبوبٌ رَقْمَ السَّيّارَةِ على دَفْتَرِهِ وَوَضَعَ وَرَقَةَ الضَّبْطِ على زُجاجِها. عادَ فَرِحاً لأنَّه يَقومُ بعَمَلِه جَيِّداً.

نَظَر إلى اليَمين. يُريدُ أنْ يُوقِفَ السَّيّاراتِ، رَفَعَ صَفّارِتَه، وَضَعَها في فَمِه وَنَفَخَ، لم تُصَفِّرْ الصَّفّارة.
نَفَخ مَرَّةً ثانِيَةً فَصارَتْ تَخْرُجُ مِنها فَقاقيعُ صابون. بَدَأ النّاسُ يَضْحَكونَ وَيُشيرونَ إلى الفَقاقيع. هُوَ يَنْفُخُ والفَقاقيعُ تَطير، والنّاسُ يَضْحكون.
لم يَعْرِفْ مَحْبوبٌ ماذا يَفْعل... تَذَكَّرَ أنَّه غَسَلَ البَدْلَةَ، والصَّفّارةُ في جَيْبِها. امْتَلأَتْ بالصّابونِ وَصارَتْ تَطيرُ مِنْها فُقاعات. كانَ شَكْلُ مَحْبوبٍ مُضْحِكاً، يَلْبَسُ بَدْلَةً، قُبَّعَةً ولكِنْ تَخْرُجُ منْ فَمِه فُقاعاتُ صابون.
جاءَ الضّابطُ المَسْؤولُ عابِساً «ماذا تَفْعَلُ في وَسَطِ الطَّريق؟ لماذا تَنْفُخُ الفُقاعات؟»
حَزِنَ مَحْبوب. هُوَ شُرْطِيٌّ سَيرٍ غَيْرُ مَحْظوظ. لنْ يَصيرَ أحْسَنَ شُرْطِيٍّ أبَداً.

وَصَلَ مَحْبوبٌ إلى وَسَطِ الطَّريق.

وجدَ عُمّالاً يُرَكِّبُون شَيْئاً إلى جانِبِ الطَّريق. شَيْئاً طَويلاً أَسْودَ له ثَلاثُ دَوائر. دَائِرَةٌ حَمْراءُ، ودائِرَةٌ صفْراءُ، ودائِرَةٌ خَضْراء. كانوا يُرَكِّبُونَ إشارَةَ المُرور. اسْتَغْرَبَ مَحْبوبٌ وَفَكَّر: «لماذا يُرَكِّبونَ إشارَةَ مُرور. أنا مَسْؤولٌ عن الطَّريق، أنا أشيرُ إلى السَّيّاراتِ كَيْ تَقِفَ أَوْ تَسير». جاءَ الضّابِطُ المَسْؤولُ وقال: «وَضَعْنا إشارَةَ المرورِ لِتُساعِدَك في عَمَلِك. أَنْتَ تُخْطِئُ دائِماً، إشارَةُ المرورِ لا تُخْطِئ. عِنْدَما يَضيءُ الضَّوْءُ الأَحْمَرُ تَقِفُ السَّيّارات. عِنْدَما يَضيءُ الضَّوءُ الأَصْفرُ تَسْتَعِدُّ السَّيّارات. وَعِنْدَما يَضيءُ الضَّوْءُ الأَخْضَرُ تَسيرُ السَّيّارات. أَنْتَ سَتَقِفُ في زاويَةِ الطَّريقِ تُراقِبُ السَّيْرَ من بَعيد». حَزِنَ مَحْبوبٌ وَمَشى إلى زاويَةِ الطَّريق. هُوَ شُرْطِيٌّ سَيرٍ غَيْرُ مَحْظوظ. نَظَرَ إلى إشارَةِ المُرورِ وَهِيَ تَضيءُ أَحْمَرَ وأَصْفرَ وأَخْضر. جاءَ رَجُلٌ عَجوزٌ يُريدُ أَنْ يَعْبُرَ الشّارِعَ طَلَبَ مِن مَحْبوبٍ أَنْ يُساعِدَه. أَسْرَعَ مَحْبوبٌ وساعَدَ الرَّجُلَ العَجوزَ لِيَعْبُرَ الشّارِعَ إلى الرَّصيف، أَوْصَلَهُ إلى الرَّصيف، وَعادَ إلى زاوِيَةِ الشّارِع. نَظَرَ إلى إشارَةِ المُرورِ وَفَكَّر: «إشارَةُ المرورِ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُساعِدَ الرَّجُلَ العَجوزَ لِيَعْبُرَ الشّارِعَ».

وَقَفَ مَحْبوبٌ في زَاوِيَةِ الطَّريقِ يُراقِبُ السَّيْرَ من بَعيد. يَنْظرُ إلى إشارَةِ المُرورِ وَيَحْزَن. إشارَةُ المُرورِ أَحْسَنُ شُرْطِيٍّ سَيرٍ في العالَم. عِنْدَما تَضيءُ أَحْمَرَ تَقِفُ كُلُّ السَّيّارات. عِنْدَما تَضيءُ أَصْفَرَ تَسْتَعِدُّ السَّيّاراتُ. عِنْدَما تَضيءُ أَخْضَرَ تَسيرُ السَّيّارات. فَجْأَةً بَدَأَتْ إشارَةُ المُرورِ تَضيءُ بِجُنون.

تَضيءُ أَصْفَرَ ثمَّ أَحْمَرَ ثمَّ أَخْضَرَ ثُمَّ أَحْمَرَ. يَنْظرُ إلَيْها السائِقونَ ولا يَعْرِفونَ ماذا يَفْعلون. إشارَةُ المُرورِ تَضيءُ بِسُرْعَةٍ وَتَقِفُ بِسُرْعَة.

أَسْرَعَ مَحْبوبٌ إلى وَسَطِ الطَّريق، حَمَلَ صَفّارتَه، نَظَرَ إلى اليَسارِ وَصَفَّر للسَّيّاراتِ لِتَقِف. نَظَرَ إلى اليَمينِ وَأَشارَ إلى السَّيّاراتِ لِتَمْشِيَ. نَظَّمَ مَحْبوبٌ السَّيْرَ وَحْدَهُ دونَ مُساعَدَةِ إشارَةِ المُرور.

قال الضّابِطُ المَسْؤولُ مُبْتَسِماً:

«عافاك يا مَحْبوبُ، البَارِحَةَ، ساعَدْتَ الرَّجُلَ العَجوزَ، واليَوْمَ نَظَّمْتَ السَّيْرَ وَحْدَك. إشارَةُ المُرورِ تَتَعَطَّلُ أَحْياناً وَتَتَوَقَّفُ عن العَمَل. أَنْت لاَ تَتَوَقَّفُ أبداً عن عَمَلِك. أَنْت أَحْسَنُ شُرْطِيٍّ سَيْر».

فَرِحَ مَحْبوبٌ كَثيراً. أَخيراً صارَ أَحْسَنَ شُرطِيٍّ سَيْر.

مَحْبوبٌ شُرْطِيٌّ سَيرٍ.

وَقَعتِ القُبَّعَةُ على الأَرْضِ.

فَجْأَةً «بووووم» وَقَعَ حادثُ سَيرٍ كَبيرٌ.

سَجَّلَ محبوبٌ رَقْمَ السَّيّارةِ على دَفْتَرِه.